مـنـطـقـة الـرشـاد

الحصبة أغلقت مدارسها والبرك الآسنة مصادر مياه الشرب

كيلو متر واحد يفصلنا قبل الدخول الى منطقة الرشاد. فوجئنا بالروائح الكريهة التي تستقبل القادمين الى المنطقة نتيجة تراكم المياه الاسنة . وبقايا مياه المضخات الخاصة ب(حي طارق) في ساقية ممتدة على طوال المنطقة. ومع الاسف هذه الساقية يتجمهرعندها الاطفال والنساء لملء جليكانات الماء .كانت هذه المفاجأة الاولى لنا لان ما رأيناه في منطقة الرشاد وخصوصا محلات (٧٧٠ ٧٧٢. ٧٧٤.) جعلنا نعتقد اننا (ركبناعجلة العودة الى الزمن الماضي) كما نشاهد ذلك في الافلام القديمة جدا ولكن صرخات الاطفال المصابين بالتيفوئيد والتهاب الكبد الفيروسي .جعلتنا نستدرك ان الامر حقيقة وواقع.

بغداد/ ايناس طارق
تصوير/ سعد الله الخالدي

الامراض والمياه الملوثة:

اطفال ونساء ورجال وشيوخ مصابون بالتهابات جلدية والسبب هو عدم توفر الماء الصالح للشرب اولا وثانيا تراكم المياه الاسنة بين المنازل لعدم وجود مجار خاصة بالمنطقة وكانت الاجواء المحيطة بالمحال السكنية تعبر عن الاستياء من الوضع الصحي والنفسي لانتشار الامراض ولكن المنطقة نائية جدا وبعيدة عن مركز المدينة.

يقول علاء الذهبي وهو احد الساكنين في المنطقة اضطررنا الى حفر الابار وسحب الماء بواسطة المضخة . للاستخدامات الضرورية من غسل الملابس واعداد الطعام. واستحمام وماء البئر مالح ونتيجة لذلك تعرضنا الى الاصابة بامراض جلدية عديدة.كانت في بعض الاحيان السبب في وفاة اشخاص كثيرون وباعمار مختلفة وخصوصا بين الاطفال ومنها مرض الجدري المائي .الحصبة خصوصا اثناء العام الدراسي لسنة ٢٠٠٨ صفوف بكاملها اغلقت ويتراوح عدد طلاب كل صف بين خمسة وعشرين الى ثلاثين طالباً وحتى المستشفيات القريبة من منطقتنا طلبت غلق المدارس لانتشار الاوبئة بصورة تثير القلق والسبب الرئيسي هو افتقاد المنطقة للخدمات وللشروط الصحية وعدم وجود لقاحات او تطعيم !.

تقول ام سلمان لديه اربعة اطفال زوجي متوفى ولانملك المال الكافي لحفر بئر في منزلنا لهذا نضطر يوميا الذهاب الى الساقية مشيا على الاقدام ويستغرق ذلك ساعة ذهابا وايابا وما نستطيع حمله من الماء نأتي به الى بيتنا واصيب ابني سلمان البالغ من العمر ١٠ سنوات بالتهاب الكبد الفيروسي ولولا معالجته في مستشفى منطقة العبيدي لوافاه الاجل.

قصة ام ضياء :.

الحزن والالم والدموع سبقت كلماتها .أم ضياء واحدة من النسوة اللواتي ارهقت جراء حمل الماء (الجليكان سعة ٣٠ لتراً) على رأسها تقول نحن لانريد غير الماء. الماء الخابط متوفر ولكن الماء الصالح للشرب لانرتوي منه بتاتا ! نحن عوائل فقيرة تسكن هنا ونضطر الى جلب الماء من الساقية وجراء ذلك اطفالنا لايستحمون غير ايام معدودة في الشهر واغلبهم اصيبوا بالقمل والجرب اضافة الى ان امكاناتنا المادية ضعيفة جدا ولا نستطيع شراء الماء او حفر بئر اذن الحل هو ماء الساقية.

مدينة بلا ارصفة:

الشوارع الداخلية غير مبلطة منذ عام ١٩٥٨ لهذا لايمكن ان نرى رصيفاً واحداً يحدد ملامح الشارع .المجاري الخارجية تشكل خارطة ليس لها بداية او نهاية ففي كل منزل شق صاحبه مجرى حسب ما يحلو له ! النفايات حدث ولاحرج ومع الاسف الاطفال يلعبون فوق تلال النفايات صعودا ونزولا وكأنهم يتدربون لتسلق الجبال مستقبلا .

وعلق طفل لم يتجاوز عمره السبع سنوات ليس هناك متنزهات او العاب نلهو بها كبقية الاطفال وقبل عدة اشهر بينما كنا نلعب قرب الحاوية انفجرت عبوة ناسفة على صديقي وقطعت قدماه وهو مقعد حاليا في البيت .واذا لا نأتي هنا نذهب الى الساقية لجلب الماء .

وحقيقة هناك امور لابد من ذكرها شاهدنا بأم اعيننا الماء يملأ من قبل الاطفال والنساء من ساقية تتراكم بها فضلات الحيوانات والكلاب السائبة تسبح بها وكانها في مسبح يقع ضمن فندق خمس نجوم وليس في منطقة سكنية يقطن بها ٨٠ ألف شخص.

المركز الصحي عبارة عن غرفة صغيرة لاتتجاوز مساحتها خمسة امتار وهي ما بقي من سجن سابق فهل يمكن تخيل غرفة في سجن يعالج فيها المرضى. والطبيب! ممرض خريج كلية طب (الحقن)! بمعنى اوضح ان هذا الممرض يعالج اي حالة مرضية بالحقن وبيع الدواء بسعر السوق ومع الاسف المضطر يركب الصعاب.

يقول كريم اين نذهب اذا مرضنا؟ اقرب مركز صحي يقع في منطقة النصر او العبيدي ونتيجة بعد المسافة نأتي الى هنا لتلقي العلاج ويباع لنا الدواء باسعار مرتفعة وهذا الممرض ليس مخولا بفتح عيادة طبية وانما هو من اعطى الصلاحية لذاته

وبعد خروجنا من غرفة السجن! عذرا العيادة الطبية سالنا امرأة حاملاً. كانت تنتظر دورهالتلقي العلاج ماذا تفعلين هنا؟ قالت لقد اصبت بمرض التيفوئيد. ذهبت الى (القابلة المأذونة) رفضت معالجتي لهذا اضطررت الى المجيء. الى هنا للحصول على دواء ولكني خائفة من فقدان الطفل وقبل عدة ايام توفيت جارتنا وهي حامل بسبب اصابتها بالتيفوئيد.

وامام هذه الغرفة التي تفترش الارض طولا وعرضا ساحة كبيرة جدا لمزاولة لعبة كرة القدم ولكن ما شاهدناه ان الحيوانات الاليفة (الخراف .والحصن) تلعب وحدها بالساحة !

البحث عن مستوصف صحي:

يقول ستارحامد يسكن منطقة الرشاد توجد خمس ساحات مخصصة لمزاولة لعبة كرة القدم ونحن لسنا بحاجة الى هذه الساحات فلماذا . لايتم استغلال واحده من هذه الساحات لبناء مستوصف صحي بدلا من تعرض الاطفال الى الوفاة علما انه قبل عام ونصف جاء مقاول متعاقد مع امانة بغداد الى المنطقة وخططت الاساسات وبدأت مراحل العمل وما هي الامسافة قصيرة حتى اصبحنا قرب احدى (المقابر) لان اهالي المنطقة وجدوا من الافضل لهم انشاء مدافن قريبة لان اعداد الوفيات في تزايد نتيجة انتشار الاوبئة والامراض المعدية وحسب ما يقول امير قبل عدة اشهر توفي ما يقارب ٢٥ طفلا بسبب اصابتهم بالامراض الخطرة وسلسلة الامراض تنتقل بين الاطفال لان طبيعة العوائل الساكنة هنا تتجمع اكثر من عائلة في بيت واحد وهناك منازل يقطن بها ٣٧ شخصا فكيف لاتنتقل الاوبئة بينهم!

ماذا يقول المجلس البلدي؟:

.وكان لابد من التوجه الى المجلس البلدي لمنطقة الرشاد للاستعلام عما يحدث في المنطقة والتقينا رئيس المجلس البلدي محمد عبد الحسين الدراجي:

حدثنا قائلا : مشاكل منطقة الرشاد عديدة فلا يمكن حلها بيوم وليلة لانها ممتدة من عام ١٩٥٨ وحتى عام ٢٠٠٨ ونحن لانملك عصاً سحرية لتغير واقع المنطقة .ولكن حالياً بدأت المنطقة تشهد واقعاً عملياً عن طريق قيام دائرة ماء بغداد (منطقة الغدير) بانشاء ربطة للماء تساعد على ضخ الماء الى المنطقة ولكن حقيقة المنطقة بحاجة الى مجمع وليس ربطة ماء والسبب بعض المحلات السكنية تقع في مستوى ارضي مرتفع عن بقية المحلات الاخرى مكانا لنزهة الحيوانات وعندما نطلب منهم اخلاء المكان يقولون انها ليست ملكاً لشخص!

وقبل عام ونصف قدمت الى المنطقة منظمة عمار الانسانية وتجولت ووعدتنا بانشاء مركز صحي ولكن لم نر ذلك يطبق في الواقع وحتى بالنسبة الى امانة بغداد لم تقدم شيئا يذكر الى المنطقة وانما فقط الى المناطق المجاورة مثل حي طارق النصر الاولى والثانية اضافة الى حي البتول . حي طارق. جهز بخمس مضخات (مجمع ماء) ومنطقة الرشاد بجاجة الى مضخة واحدة واذا تم تأسيس (ربطة ماء) من دون وضع مضخة المشكلة لن تحل لان المحلات ٧٧٠,٧٧٢,٧٧٤ تمتاز بارتفاع مستوى الارض مقارنة بالمحلات الاخرى .

واستدرك الدراجي بالقول نطلب من رئيس قسم بلدية ٩نيسان (منطقة الغدير) القدوم الى المنطقة ليرى بأم عينه الخدمات البلدية! وعندما اردنا تنظيف المنطقة من النفايات وفتح مجرى الماء الخاص بالفضلات تقدم الى العمل خمسون عاملاً وباجرة ٨ الاف دينار يوميا ولكن لم يعط العاملون اجورهم لمدة ثلاثة اشهر (٥ ٦. ٨.) والسبب حسب ما يقول المجلس البلدي في منطقة الغدير والتابع الى حي ٩ نيسان رفض المدير العام السابق الذي لم يوقع على صرف التخصيصات المالية الخاصة باجور العمال والمخصصة من امانة بغداد لان فترة مباشرته العمل هناك انتهت والمدير الجديد يقول انا لم اكن موجودا خلال هذه الفترة وعذرا لانه بعد سبعة ايام فقط من عمله في مجلس بلدية الغدير. امانة بغداد طلبت تقديم معلومات عن شحة الماء في منطقة الرشاد ارسل المدير الجديد مشكورا كتاب الى امانة بغداد كتب فية ان الماء متوفر والمنطقة لاتشهد شحة في الماء اذن اين العمل والاطلاع الميداني وكيف تعالج مشاكل المحال السكنية وهم يجلسون على الكراسي .

اسعاف السادسة صباءً

ونتيجة اصابة احد الاطفال بفقدان الوعي لاصابة بحمى مفاجئة وكانت بحوزتنا سيارة ذهبنالجلب بسيارة اسعاف. وقبل الوصول الى موقف سيارة الاسعاف تقرأ لافته كتب عليه (يكون عمل سيارة الاسعاف حتى السادسة مساء)!

يقول ابو حسين سيارة الاسعاف تعتبر مبدئيا ملكاً خاصاً للسائق. وعندما ينقل المريض الى المستشفيات القريبة يعتبر ذلك انجازاً عظيماً. قدمه خصوصا اذا كان خارج اوقات الدوام الرسمي الذي حدده هو اذن اين الحل!بعض حالات الوفيات كانت ليلا وخصوصا عند النساء اذا جاءها المخاض (الولادة) لامستوصف لامستشفى قريب وحدثت ما لايقل عن حالتي وفاة بسبب ذلك واهالي المنطقة يشهدون على ذلك هل يمكن ان تكون

منطقة تتكون من ٤٠٠٠ بيت لاتضم مستشفى او مركزاً صحياً؟

يقول حيدريبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما ُتوفي والدي قبل عدة اشهر بعد اصابته بحمى مفاجئة ولم نستطع نقله الى المستشفيات القريبة لان الاوضاع الامنية كانت متوترة اضافة الى ان الماء الذي شربه والدي كان غير صالح للشرب لانه ماء البئر ! والوقت متأخر وسائق الاسعاف يرفض نقل المريض بعد السادسة مساء

وللعلم فقط عندما تأتي السيارات الحوضية لتوزيع الماء الصافي تحدث مشاكل تصل احيانا الى الاشتباك بالايدي وللعلم فقط ان السيارات الحوضية الحاوية على الماء تكون بسعة ١٥٠٠٠٠ لتر .او ١٠٠٠٠٠ فهل تكفي هذه الكمية مايقارب ٨٠٠٠٠ مواطن؟

نداءات

وبدورنا نريد ان نقدم اسئلة الى امانة بغداد عملا بحرية الاعلام : ونقول لهم بالرغم من حجم التخصيصات المالية الكبير نعتقد من المفروض ان تأخذ المناطق النائية الاهتمام الاول بدلا من اعادة ترميم شارع مرتين في السنة وبدلا من نصب انابيب ماء جديدة لمنطقة ويصبح في محلة واحدة خطين لنقل الماء الصافي للشرب ومنطقة اخرى يعانون عطشا . نحن لانعترض على اكساؤه الارصفة بالحجر المقرنص الملون وبعد مرور اشهر يصبح لونه اسود ويعاد اكساه من جديد!

لكننا نرى من الافضل انقاذ حياة الاطفال بأنشاء مركز صحي او مستشفى مع العلم ان الاساس قد خطط وحدد العمل به ولا نعلم اسباب توقفه منذ مايقارب عامين. خصوصا ان الاعوام الاخيرة هي نشوة انتعاش استتباب الامن في مناطق بغداد. ودعوة اخرى الى وزارة الصحة بارسال لجان طبية وتلقيحية لانقاذ المنطقة من الامراض المعدية (التيفوئيد .التهاب الكبد الفيروسي .الكوليرا) وحتى مرض البلهارزيا لان الاطفال يسبحون في السواقي التي هي عبارة عن برك للمياه الاسنة وبقايا مياه المضخات .وزيارة قصيرة الى منطقة الرشاد تؤكد الحقائق التي ذكرناها.